آفاق الأثر القرآني في خطب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)

م. د. نادية سالم عيسى

جامعة القادسية / كلية الآداب /قسم اللغة العربية

ملخص البحث

ماذا عسى الباحث ان يكتب في علي عليه السلام وأثره القرآني في الخطابة العربية وهل الخطابة العربية الا رشحة من رشحات علم علي؟!

أليس هو باب مدينة العلم الإلهية المحمدية التي تحتوي كل العلوم؟!

أو يحق للباحث ان يسأل عن العلاقة بين امير المؤمنين والقرآن والصادق الأمين **يقول "علي مع القرآن والقرآن مع علي" ؟ ويقينا لن يفترقا حتى الورود** وكيف لا يكون كذلك وهو القائل : **"ما نزلت على رسول الله آية من القرآن إلا اقرأنيها و املاها عليَّ فكتبتها بخطي و علمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها و حكمها ومتشابهها ودعا الله عز وجل أن يعلمني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله عز وجل ولا علما املاه عليَّ فكتبته وما ترك شيئا علمه الله عز وجل من حلال ولا حرام و لا أمر و لا نهي وما كان أو يكون من طاعة أو معصية إلا علمنيه و حفظته فلم انس منه حرفا واحدا ثم وضع يده على صدري ودعا الله تبارك وتعالى بان يملأ قلبي علما و فهما وحكمة و نورا ولم انس من ذلك شيئا"**

وهو عالم زمان ومكان كل آية نزلت من السماء فيا ترى كيف يكون أثره القرآني؟ وكل ذي بصر وبصيرة عندما يقرأ كلام الإمام وخطبه **يقول: "عليه مسحة من العلم الإلهي وفيه علقة من الكلام النبوي"**

ويقول عنه الشريف الرضي في مقدمته لنهج البلاغة**: "كان أمير المؤمنين (عليه السلام) مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وقد تقدم وتأخروا"**

المقدمة

الحمد لله الذي فتق العقول بمعرفته وجعلها دليلا عليه وصراطا إليه والشكر لله الذي جعل الشكر مفتاحا لمزيد من آلائه ونعمائه ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾ **[إبراهيم :**

7] ومن نعمه التي يكون الاعتراف بالعجز عن شكرها هو شكر لله لان نعمة لا تحصى ﴿**وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ **[النحل : 18]** ومن أول وأفضل هذه النعم **(الثقلين)** بأبدية الملازمة بينهما **(لن يفترقا)** ومحورها من قام الإسلام بسيفه ذلك أمير البيان في أمة الإسلام حيث كان مرآة الرحمة ومن أهم معجزات الرسالة بعد القرآن الكريم ولو لا جهاد إيمان **(علي بن ابي طالب)** لما بقي أثر للقران الكريم فهو المصداق الأمثل لأثر الكتاب المبارك في الإنسان ومنه بان ذلك الأثر في الخطابة العربية فهذا موضوع البحث وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث وخاتمة بأهم النتائج وقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها

المبحث الأول: فقد تناول معنى الأثر القرآني ومنه معناه في اللغة والاصطلاح

والمبحث الثاني : تناول ما كانت عليه الخطابة العربية بين عصرين هما العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام

واما المبحث الثالث : فقد تناول خطابة امير المؤمنين عليه السلام وأثر القرآن فيها

والله عز وجل ولي التوفيق

المبحث الاول : معنى الأثر القرآني

في بحثنا هذا نبحث عن معنى كبير له تداعياته ويترك بصماته على حياة المسلم في آخرته و دنياه وللفرد والمجتمع . نبحث عن الأثر القرآني فما معنى الأثر لغة و اصطلاحا ؟ وفي ذلك ضرورة نحتاج إليها في ثنايا البحث .

الأثر لغة[1] : بقية الشيء والجمع آثار و أُثور و خرجت في أثره أي بعده والاثر : ما بقي من رسم الشيء، والتأثير : إبقاء الأثر في الشيء .

أما الأثر في الاصطلاح[2] : له ثلاثة معان : الأول بمعنى النتيجة , وهو الحاصل من الشيء و الثاني بمعنى العلامة و الثالث بمعنى الجزء ومن المعنى اللغوي والاصطلاحي للأثر يمكن أن نقول أن الأثر القرآني نعني به هو النتيجة الحاصلة من التعامل مع القرآن بكل ما تعنيه كلمة التعامل من

[1]- لسان العرب , ابن منظور : 42/1
[2]- التعريفات , الجرجاني : 17

تلاوة وتدبر وتعلم وتعليم وحكم وعمل بما جاء به القرآن الكريم وكل ذلك يترك آثاره في سلوك المسلمين وكأنه رسم لهم منهاج حياة فعندما يقال أن الأثر هو علامة أو رسم متخلف من شيء ما فحقاً أن القرآن الكريم بما فيه يترك علامات وآثارا لمن (يمر به) وهذه العلامات والآثار تظهر في أقوال الإنسان وأفعاله.

فإذا ما كان المنهج ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : 2]

وهذا الكتاب لم يترك صغيرة و لا كبيرة في الدارين إلا وبينها قال تعالى : **﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى و رحمة وبشرى للعالمين﴾ [النمل :89]** ولأن الإنسان مخلوق الله عز وجل الذي أسجد له الملائكة وجعله خليفته في أرضه من دون خلقه **﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة 30] و قال تعالى : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [الحجر :29]** فقد زوده بمنهج يخرجه من ظلمات المعاصي طاعة الشيطان إلى نور الله وطاعة الرحمن **﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾** [إبراهيم: 1] وإذا ما كان المعلم هو **﴿الرَّحْمَٰنُ ۝ عَلَّمَ القرآن﴾ الرحمن :[1 – 2]** وكان التلميذ علي بن ابي طالب و الله هو الذي **﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن : 4]** فيا ترى كيف يكون أثر القرآن الكريم في خطابة علي بن ابي طالب؟

وقد أودع الله فيه قدرته العلمية حتى **قال (عليه السلام): "سلوني قبل ان تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض"**[3] فما ينزل من علم السماء إلى الإنسان الأكمل و الأمثل لخليفة الله

[3]- نهج البلاغة : 79/2

في خلقه والنموذج الحق للإنسان في كل ما أراده الله حتى صار مثالا للرحمة الإلهية ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾**[الأنبياء : 107]** فإن عليا (عليه السلام) يسمع بكل ما ينزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو تربى في حجره ولا يفارقه فهو أقرب إليه من ظله "**كنت ادخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلا ونهارا فكنت إذا سألته اجابني, وإذا سكت ابتدأني, وما نزلت عليه آية إلا قرأتها وعلمت تفسيرها وتأويلها ودعا الله لي ان لا انسى شيئا علمني إياه فما نسيت من حرام ولا حلال وأمر ونهي وطاعة ومعصية وقد وضع يده على صدري وقال: "اللهم املأ قلبه علما وفهما وحكما ونورا, ثم قال لي : "اخبرني ربي عز وجل أنه قد استجاب لي فيك"**[4] ومن هنا فلم يبقى شيء من كتاب الله إلا وكان عند أمير المؤمنين (عليه السلام) ولا عجب فهذا معاوية ابن ابي سفيان خصمه الأول يقول عنه : "كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يغره بالعلم غرا , ولقد قال له : انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي"[5] , وبعد هذا وغيره كثير ذكرته مصادر المسلمين وغيرهم, ويؤكد احاطة امير المؤمنين (عليه السلام) في كل ما تضمنه القرآن سواء كان في معناه أو لفظه أو نظمه واعجازه فالقرآن قد امتزج بروحه وعقله بل وفي كل خلية في جسده فكيف لا يظهر جليا في عمله ولفظه من خطابة وكلام وفي كل فنون القول وما نهج بلاغته إلا شمس لا يمكن أن ينكرها حتى فاقد بصره فهي تشعره بإشراقها على البرية فكل من قرأ نهج البلاغة يرى أثر القرآن الكريم فيه , فكل ما قاله الامام علي (عليه السلام) يكون : "**تراثا جما يمثل قدره هذه الأُمة العظيمة على الخلق والإبداع متمثلة بقابلية الإمام البلاغية وقدرته في التعبير عن شتى المعاني بأسلوب رائع مؤثر وقد استمد معانيه وأفكاره من معين القرآن الذي نهل أدبه وارتوى من آياته**"[6]

---

[4]- قدتنا كيف نعرضهم , محمد هادي الحسيني الميلاني : 191/2

[5]- المصدر نفسه: 159/2

[6]- اثر القرآن في الادب العربي , ابتسام الصفار : 186

وهذه نتيجة طبيعية وبديهية يختص بها علي (عليه السلام) فهو الحافظ والجامع للقران[7] بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد كانت نشأته قرآنية بكل ما تعنيه هذه الحقيقة ولابدَّ أن تعطي هذه الحقيقة ثمارها وتظهر آثارها على الخطابة العربية في كل أجيال أُمة الإسلام بل والإنسانية فعلي عليه السلام قطب رحى الإسلام بعد النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكن العلاقة بين علي والقرآن لا تنفك حتى يردا الحوض فسيبقى أثر هذه العلاقة يزين تراث الثقافة العربية بما فيها الخطابة ولينهل منها كل من يرى أن أقوال وأفعال أمير المؤمنين (عليه السلام) ماهي إلا قبس من نور القرآن الكريم

وعودة إلى تعريف الأثر ومنه نستطيع القول ان نهج البلاغة ما هو إلا علامة ودليل على تأثير القرآن في ما يقوله أمير المؤمنين (عليه السلام) وانعكاس ذلك الأثر على الخطابة العربية التي كان لها دور عظيم عند العرب لاسيما في صدر الإسلام الذي أصاب الشعر فيه ضعفا إذ كان معظمه يؤكد بألفاظه عقائد الجاهلية فالأثر القرآني عند امير المؤمنين (عليه السلام)كان منه أن يتحول العربي من الاستشهاد بالشعر الجاهلي إلى استعمال القرآن والفاظه الذي حول العرب من ﴿**وكنتم على شفا حفرة من النار**﴾[**ال عمران : 103**] تسعر نيران العدوة والاحقاد الى ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾[**ال عمران : 103]** وبفضله تعالى ونعمة نزول القرآن على خير الأنام ووصية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿ **فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا** ﴾ [**ال عمران : 103]** وهذا مصداق لأثر القرآن في أُمة العرب حيث غير داعي القتال إلى السلم والوئام

7- ينظر : الأثر القرآني في نهج البلاغة , عباس علي حسين الفحام : 22

بدعوته إلى ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [ال عمران :103] فيا ترى كيف يكون أثره في أمير البيان وبالتالي اثره في الخطابة عند المسلمين؟

المبحث الثاني : الخطابة العربية بين عصرين

الخطابة والخطيب

الخطابة هي : خطاب من فصيح نابه الشأن يلقيه على جماعة في أمر ذي بال[8] والغرض منها عند الجرجاني ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم[9] ويمكن أن تخل كلامه هذا على أن الأعم الاغلب في غرض الخطابة هو الترغيب والحق أنها بين الترغيب والترهيب الذي يرد الإنسان عمّا يؤدي إلى خسرانه فيما يعتقده الخطيب أو الواعظ .

وفي لغة العرب ان الخطابة هي الكلام المنثور المسجع[10]

الخطابة في العصر الجاهلي

اقسام كلام العرب واصله

ينقسم كلام العرب إلى قسمين :

1- النثر

2- النظم

فالنظم : ما كان ذا وزن وقافية وهذا ما كان عليه الشعر في الجاهلية وما تلاها غير الشعر الحر الذي ظهر في العصور المتأخرة

وأما النثر: فلا يحتاج إلى ما احتاج إليه النظم[11]

[8]- جواهر الادب ,احمد الهاشمي :242
[9]- التعريفات , الجرجاني : 104
[10]- لسان العرب , ابن منظور : 1114

أصل الخطابة :

نابع من أصل كلام العرب وهو النثر واصالته نابعة من كونه واضح المقاصد لما في نفس الإنسان ولا يحتاج تكلف لصياغته كالنظم فالخطابة جاءت من النثر وهي فطرية عند العرب واقتضتها ضرورة الحياة البدوية التي كان من أهم أغراضها[12]

1- التحريض على القتال

2- التحكيم في الخصومات

3- اصلاح ذات البين

4- في المنافرات والمفاخرات والوصايا وشؤون الحياة الأخرى

لماذا لم يصل الينا من خطب الجاهلية كما وصل من شعرهم ؟

على الرغم من أهميتها إلا أنه لم يصل إلينا من آثارها إلا النزر اليسير وذلك يعود إلى :[13]

أولا : عدم وجود التدوين إذ كانت الأُمية هي السائدة في قبائل العرب كما أوضح ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة : 2]

ثانيا: اهتمامهم بالشعر دون الخطابة حيث وصل الأمر بهم أن يحتفلوا بنبوغ شاعر في القبيلة وتهنأهم القبائل ويقيمون الولائم كأفضل ما يقيمونها في مناسبات أفراحهم فالشاعر كفارس القبيلة

---

[11]- ينظر : جواهر الادب , احمد الهاشمي: 242

[12]- المصدر نفسه

[13]- ينظر: جواهر الادب : 243

وربما كان دوره أهم من أي فرد في القبيلة حيث هو الذي يسجل وينشر في المحافل أمجاد القبيلة وتاريخها كما كانوا يفعلون في سوق عكاظ وغيرها حتى صار عندهم الشعر ديوان العرب وعنوان الادب ثالثا : صعوبة حفظ النثر ربما يكون لعدم اشتراط الوزن والقافية فيه ولأن طبيعة الدنيا عدم البقاء على حال واحد فهي متغيرة بأهلها من حال إلى حال فقد جاء دور الخطابة وفيه ارتقت منصة الصدارة في الأهمية حتى صارت القبائل تحتفل ببروز الخطيب من أبنائها كما كان شان نبوغ الشاعر فيها وذلك لأن الشعر تنحى عن دوره الريادي لتعاطي السفهاء والعامة له حتى صار وسيلة للتكسب وما يلوثه ويبعده عن اغراضه التي كان ينظم لأجلها مثل التضحية بالنفس من أجل العرض والمال والمباهاة بالعصبية القبيلة وكرم النجار وشرف الخصال[14] **وهذا** يعني أن الخطابة وأن كانت في العصر الجاهلي لكن لا يمكن أن تنفي عنها القيم الأخلاقية أو اتخاذ التوحيد دينا عند بعض الخطباء وامثال قيس بن ساعده الزيادي الذي كان مثل العرب الأعلى في الخطابة التي تزينها البلاغة والحكمة ومنها الايمان بالبعث ونبذ عبادة الاوثان وكان يدين بالتوحيد وقد اثنى عليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل البعثة عندما سمعه يخطب في سوق عكاظ ومن خطبته "يقسم قس بالله قسماً لا إثم فيه أن لله دينا هو أرضى لكم وافضل من دينكم الذي انتم عليه انكم لتأتون من الأمر منكرا"[15] وهذا يدل على أن الخطابة لها أصل عند العرب وتؤكد على فطرة التوحيد.

الخطابة في صدر الإسلام

الإسلام والخطابة : كان ظهور الإسلام في جزيرة العرب وفي مركزهم الديني والتجاري (مكة) يمثل ثورة تغييرية في كل جوانب الحياة العربية ولاسيما الفكرية منها فقد أثار القرآن الكريم بآياته مكامن العقول باستفهامه : **أفلا تعقلون ؟ أفلا يتدبرون ؟ أفلا تتفكرون ؟ أفلا تتقون ؟ أفلا يؤمنون ؟ أفلا تبصرون؟**

[14]- المصدر نفسه

[15]- ينظر : المصدر نفسه:245

ومن ذلك الخطابة فقد نشطت الألسن بها فقد حلت عند العرب محل الشعر الذي كان يعتمد على الخيال ويبيح الكذب يقوم خطيبا لكل أحيانا (اعذبه اكذبه) وهذا نقيض ما يدعو له الإسلام وبذلك كان ما يقوم به المعلم الأول (نبي الرحمة) بعد تبليغه لآيات القرآن لكل أمر يهم دعوته والأُمة ﴿ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** ﴾[**الجمعة : 2]**

وهكذا كان جل صحابته ورسله وعماله وخلفاءه فقد كانوا خطباء مصاقع ولأن الدعوة في هذا العصر تحتاج إلى شرح الحقائق وإقامة الحجج على المعاندين فضلا عن بيان مبدأ الترغيب وثوابه والترهيب وعقابه وكل ذلك وغيره من مفاهيم الإسلام يحتاج إلى الخطابة التي تزينت كلماتها بآيات القرآن كأنها نجوم تتلألأ في سماء الدين الحنيف فكانت آياته وافكاره خير معين لخطباء الإسلام وبذلك فإن الإختلاف في منهج الخطابة والخطباء بين عصر الإسلام وعصر الجاهلية فقد اخذ الخطباء في هذا العصر يقتبسون من القرآن كل ما تحتاجه الدعوة إلى الدين الجديد وبذلك وصلت الخطابة لا سيما الدينية منها مبلغا لم تصل إليه من قبل ولا من بعد والمقام الأول في هذا المبلغ هو أثر القرآن الكريم ومن نزل عليه النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) لاسيما أن القوم كانوا منبهرين بفصاحة وبلاغة القرآن الذي تحداهم واعجزهم على أن يأتون بمثله من أساطير الأولين كما يزعمون أو يأتون بعشر سور مفتريات ﴿**ان كانوا صادقين**﴾ وقد بلغ من تقريعهم وتعنيفهم ان يأتوا بسورة وغن كانت مثل اقصر سور القرآن الكريم وبعد عجزهم من ذلك شمل التحدي عالمي الانس والجن ﴿ **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا القرآن لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾[**الإسراء : 88]** وفي كل ذلك

كان الميدان وفصل الخطاب للخطباء وعلى راسهم وشيخهم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن ابي طالب[16]

وكانت الخطابة في هذا العصر سلسة الانقياد بألفاظها ومعانيها لأن الخطباء كانوا من خلصاء العرب الذين كانت سجيتهم تنطق بالفصاحة والبلاغة وفطرتهم تحاكي القرآن وحتى الخصومات التي حصلت بين المسلمين هي الأخرى ساهمت في تطور ورقي الخطابة بين المؤيدين والمعارضين لهم وكل منهم يتخذ من آيات القرآن ما يؤيد أو يدحض الخصوم.

أغراض الخطابة في عصر صدر الإسلام

بلا شك ان ظهور الإسلام كان ثورة تغيير وإصلاح في حياة العرب على مستوى الفرد والأمة بما يحقق الغاية من خلق الانسان **﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[الذاريات : 56]** وبما يوفر له السعادة في الدارين وهذه غاية الامنيات بعد رضا الخالق عز وجل.

وهذا التغيير والإصلاح قد شمل الحياة الفكرية للعرب بشكلٍ خاص والخطابة بشكلٍ اخص إذ كانت تسبق السيف لأنها أداة الدعوة الأولى **﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل : 125]** ومن هنا فان أغراض الخطابة قد تنوعت و توسعت بتوسع رقعة الإسلام خارج جزيرة العرب حتى شمل شعوب وأُمم ذات حضارة ضاربة جذورها في أعماق التاريخ وان كان يشوبها الشرك و عبادة الاصنام من الانسان والحجر وما كان للخطابة إلا أن تواكب هذا التوسع وتلبي حاجات الإنسان في حياته ،الجديدة

[16]- ينظر: جواهر الادب : 270

ومن أهم هذه الأغراض :

1- الدعوة إلى عبادة التوحيد ونبذ الشرك وطاعة الله ورسوله.

2- الدعوة إلى الاتحاد ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [ال عمران : 103] والابتعاد عن التفرقة بين صفوف المسلمين ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الانفال : 46].

3- الدعوة إلى الخلق الرفيع النابع من منهج الدين الحنيف ونبيه الصادق الأمين ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم : 4] .

4- الدعوة غلى الرحمة وعدم الانتقام والاقتتال بين المسلمين ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح : 29].

المبحث الثالث : خطابة امير المؤمنين وأثر القرآن فيها

قبل بيان أثر القرآن الكريم في خطابة أمير المؤمنين (عليه السلام)علينا ان نعرف أثر أمير المؤمنين في البلاغة والفصاحة , والرأي في ذلك سيكون لأصحاب الاختصاص أي للبلغاء والفصحاء والأُدباء وإن كان لا أحد يعرف أمير المؤمنين حق معرفته إلا الله ورسوله وفي علمه كذلك فعلم الله

اودعه في مدينة العلم (رسول الله) وجعل لها بابا (وصي الرسول) ولهذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : "انا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها"[17] وبداهة لا يمكن أخذ شيء من المدينة إلا بالمرور من بابها (علي) إذ هو مفتاح العلم الإلهي وهو القائل : "علمني رسول الله ألف باب كل باب يفتح الف باب"[18] ومن هذه الأبواب باب الفصاحة والبلاغة ورحم الله الشريف الرضي في وصفه لأمير المؤمنين في نهج البلاغة فقال : "**كان أمير المؤمنين (عليه السلام) مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه ظهر مكنونها ومنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل وأُعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وقد تقدم وتأخروا**"[19] ولبيان كلامه هذا وعلى أنه حقيقة لا مجاز لها في حق أمير المؤمنين قال : "**لأن كلامه (عليه السلام) الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي وفيه عبقة من الكلام النبوي**"[20] ومن تعريف الأثر نجد أن علم أمير المؤمنين (عليه السلام) هو دليل وعلامة على العلم الإلهي الذي حواه الإمام وعند مقارنة كلام الإمام بغيره في رسالة أو خطبة نجد كلام الإمام ذو معدن مختلف تماما عن غيره من خلق الله إلا كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فكلام الإمام يسطع بنوره وزينته على ما وضع فيه فيزيده بهاء ويكسوه حلل الجمال الإلهي ومثله كآيات الذكر الحكيم عندما توضع بين كلام البشر فالآيات تزهر وتنير وتقوم بنفسها وإن دخلت في كلام الآخر سواء كانت رسالة أو خطبة أو كتاب وغيرها ونتيجة المقارنة بين كلام الإمام علي (عليه السلام) وكلام الخطيب المعروف ابن نباته يقرر ابن ابي الحديد قائلا : "**فليتأمل أهل المعرفة بعلم الفصاحة والبيان هذا الكلام بعين الانصاف ليعلموا أن سطرا واحدا من كلام نهج البلاغة يساوي الف سطر منه بل يزيد ويربي على ذلك**"[21] وهذا ليس بعجيب لأن الذي يتأمل في شخصية امير المؤمنين (عليه السلام) يجد نفسه أمام بحر أو محيط لا قعر له ولا شاطئ يحده كيف لا يكون

[17]- كفاية الطالب، من قادتنا : 221
[18]- فرائد السمطين, إبراهيم محمد الشافعي : 101, الكلام الإسلامي المعاصر , عبد الحسين خسروبناه : 151/3
[19]- شرح نهج البلاغة، ناصر مكارم الشيرازي : 17/1
[20]- المصدر نفسه
[21]- شرح منهج البلاغة، بن ابي الحديد :214/7

كذلك وهو نفس الانسان الكامل والذي تتعلم منه ملائكة السماء ذلك هو النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ثمرة الوجود الإنساني وعلى هذا نزل الوحي يؤكد هذه الحقيقية ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ **[ال عمران :61].**

وبعد شهادة السماء له بآيات كثيرة يصعب حصرها فإن شهادة أهل الأرض له ومهما بالغوا في الوصول إلى كنهه وعلمه والثناء عليه فإنهم لا يصلون إلى ما وصل إليه ولو بمقياس مثاقيل الذرات لكن ثمت اتفاق بين أهل العلم إن كلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين[22] وقالوا فيه أنه افصح الناس بعد رسول الله وأكثرهم علما وزهدا وشدة في الحق وهو أمام الخطباء من العرب على الإطلاق بعد رسول الله[23] .

وما كتبه جورج جرداق عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في كتابة الموسوم **بـ"الامام علي صوت العدالة الإنسانية"** غلا دليل على أن أمير المؤمنين (عليه السلام) ليس للعرب والمسلمين فقط بل للإنسانية جمعاء وينظرون إليه أنه أمير البلاغة والبيان لا يسبقه أحد في هذا المضمار وكل الميادين الإنسانية والعلمية فيقول عنه اما في البلاغة فهو فوق البلاغات كلام ضم جميع جمالات اللغة العربية في الماضي والمستقبل حتى قيل عنه كلام دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين[24] ولأنه نفس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لنبيه ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ **[سبأ :28] .**

[22]- شرح نهج البلاغة , ناصر مكارم الشيرازي:19

[23]- جواهر الادب : 274

[24]- الامام علي صوت العدالة الإنسانية، جورج جرداق : 47/1

وهذه الحقيقة إنسانية أمير المؤمنين وعلمه واحاطته بكل جوانب الحياة يؤكدها كاتب ومفكر مسمي آخر **(ميخائيل نعيمة) قائلا : "لو كان علي مقتصرا على الإسلام لم يتعرض شخص مسيحي لسيرته وحياته ويتابع الأحداث التي واجهته فيترنم بشجاعته التي اصابته بالدهشة والذهول ولم تقتصر شجاعته وبسالته على ميدان الحرب فقد كان رائدا في البلاغة وسحر البيان والأخلاق الفاضلة.... ما قاله وفصله هذا النابغة مالم تره عين وتسمعه اذن"**[25] وغير هذا ما يبلغ كثرة يعجز عن احصائه باحث حتى لو أراد كتابة موسوعة عن امير المؤمنين (عليه السلام) فقد يفوته الكثير لاسيما في البلاغة التي هو أميرها حيث سبق فيها الأولين ولا يمكن أن يلحقه أحد من التالين وما نهج البلاغة إلا علم فوقه نار في دنيا الوجود وممَّا يثير الحزن في أعماق الروح أن هذا العطاء الرباني والمنهل العذب لم يحظى بالاهتمام الذي يستحقه من المسلمين وكثير ممن يحسبون على المثقفين المسلمين يركض لاهثا باحثا عن أقوال كاتب غربي نالت الإنسانية الويلات وكل أنواع العذاب من حضارته المادية ويترك علي (عليه السلام) ونهجه!

أمير المؤمنين والقرآن الكريم

تلك قصة خلق ونشأة الهية وما يخلقه الباري عز وجل ويوليه عنايته ويتولى حفظه فذلك لا سبيل للمخلوق أن يعرفه حق معرفته لاسيما إذا قارب المخلوق معصية الخالق وهذا ما يمكن ان يكون جوابا لكل من يسال عن أسباب كره العرب اتباع الشرك لعلي بن ابي طالب (عليه السلام) مثل معاوية والحزب الأموي الذي ناصب العداء لمحمد وال محمد منذ انطلاق الشعاع الأول لدين الله من البيت الذي ما كان على وجه الأرض أهل بيت مثلهم إيمانا وإسلاما ذلك بيت النبوة (محمد وعلي وخديجة)[26] صلوات ربي وسلامه عليهم ما بقي الليل والنهار

[25]- شرح نهج البلاغة, ناصر مكارم الشيرازي :21/1

[26]- ينظر: الامام علي، سيرته و قيادته , محمد حسين علي الصغير : 16

بداية قصة العشق

بين علي عليه السلام والقرآن قصة عشق أبدى بدأت بعهد الميثاق في عالم الذر اذ كان في ميثاق الله للخلق وحدة الخالق **(الست بربكم)؟ فقالوا (بلا شهدنا)**

ومن مواثيق الفطرة الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وفطرة الامام علي لم يطرأ عليها او يحصل لها تبديل ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ **[الروم :30]** فهي لم تشرك بالله أو تعصيه طرفة عين أبدا[27] وأحب الخلق لرسول الله , واعلمهم بكتاب الله بعد رسول الله , فالإمام لم يسجد لصنم قط ولم يخالف كتاب الله ورسوله في صغيرة أو كبيرة وكيف لا يكون كذلك وقد نشأ سليم الفطرة بين حضن النبوة والقرآن؟ **"قد اشربت روحه حب القرآن صياغة ومضمونا حتى جرى ذلك على لسانه متمثلا ومعيدا ما اختزن في ذاكرته"**[28] .

ومن نتائج امتزاج القرآن مع روح الإمام ان نشأ حافظا واعيا عارفا بآيات القرآن ظاهرا وباطنا فهو اول من حفظه وأول من جمعه على عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبذاك صار المخزون الفكري لذاكرة الامام علي عليه السلام قرآنيا وظهرت اثاره في كل ما يصدر عن الامام وأيضا لا عجب في ذلك فقد اجتمع لأمير المؤمنين ما لم يجتمع لغيره فطرة ربانية لم يكتب في قاموسها حرفا واحدا لمعصية الله والثانية انه سمع ووعى آيات القرآن من الوحي فهي تنزل على الصادق الأمين وهو ربيبه وقد أكد ذلك

[27]- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد :310/2 - 311

[28]- الأثر القرآني في نهج البلاغة، عباس علي حسين الفحام: 283

بقوله : "**والله ما اسمعكم الرسول شيئا إلا وها أنا ذا اليوم مسمعكموه**"[29] أي ان كل ما قاله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا وقد سمعه أمير المؤمنين (عليه السلام) منه قبل غيره.

الأثر القرآني في خطاب امير المؤمنين (عليه السلام)

عندما صارت ذهنية امير المؤمنين (عليه السلام) قرآنية بكل ما يعنيه هذا المفهوم وهي كذلك منذ اول نشأته ومما يطبق عليه اهل الحكمة والعلم ان من شب على شيء شاب عليه ومن شاب على شيء مات عليه ومن مات على شيء بعث عليه وهذه الحكمة تأتي نصا فيما نحن فيه من العلاقة والاثر والمؤثر بين القرآن وأمير المؤمنين وتطبيقا واقعيا وعلميا لحديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنهج أمير المؤمنين من المهد إلى اللحد : "**علي مع القرآن والقرآن مع علي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض**"[30] وعندما نتأمل كتب ورسائل وخطب أمير المؤمنين في نهجه نجد انه لم يترك شيئا ما جاء به القرآن الا وقد زين به ما قاله وما كتبه فضلا عن العمل به ومن ذلك دقة اختيار الأثر القرآني في خطابه وسواء كان الاختيار لفظة قرآنية او اية او معنى او فكرة أو حتى السياق القرآني وملفت للنظر حيث أن أمير المؤمنين (عليه السلام) استعمل كل ذلك في خطبه ورسائله وكتبه بأسلوب فني رائع اعطى لما اخذ من القرآن في استعماله الجديد جمالا فوق جماله وظهر له معنى جديد كان الإمام بحاجة الى التعبير عنه

دلالة أثر القرآن في خطب الإمام علي (عليه السلام)

استحضار الإمام (عليه السلام) لآيات القرآن أو بعضا من آية أو مفردة أو معنى وحتى الفكرة القرآنية كل هذا الأثر يمكن ان نسميه القرآنية[31] في خطاب امير المؤمنين (عليه السلام) وذاك يدل

[29]- شرح نهج البلاغة , ابن ابي الحديد : 448/6
[30]- قادتنا كيف نعرفهم، محمد هادي الحسيني الميلاني :202/2
[31]- ينظر : القرآنية في خطب الزهراء عليها السلام , بحث في مؤتمر سابق للباحث د. ماجد مهدي ذياب السلطاني : 22

على عظمة القرآن في نفس امير المؤمنين ومن ثم يسعى الامام لإيجاد ثقافة قرآنية في كل مجالات الحياة تحل بديلا عن الشعر الجاهلي.

القرآن بديلا عن الشعر

لا وجه للمقارنة بين القرآن الكريم وبين الشعر لا سيما الجاهلي منه وذلك لجهة نظمه وما عليها من مأخذ ومنها (اعذب الشعر اكذبه) هذا ما ذكر ابن طباطبا العلوي وعنه يقول الحسن بن رشيق القيرواني ان من فضائل الشعر الكذب وان اشهر شعراء الجاهلية له شيطان يلهمه الشعر وغير ذلك وكل هذا عند الله عز وجل في كتابه مذموم بل محرم ويكفي القرآن فخرا وعزا وعلوا انه كلام الخالق ﴿ **ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ** ﴾ **[البقرة : 2]** ويبقى حتى الملتقي هو الأعلى ﴿ **إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ **[التوبة :40]**

ولمنة الله ولطفه على هذه الامة سعى الامام جاهدا على ترسيخ الثقافة القرآنية والتي تدعوا الى كل فضيلة وتنهي عن كل رذيلة وجعلها بديلا عن الشعر الجاهلي والذي كان المؤثر الأول في حياتهم ومثال ذلك ان أحد أصحاب الامام وعند سيرهم الى وقعة صفين واثناء مرورهم بالمدائن نظر الى اثار كسرى وتمثل بقول الشاعر الجاهلي الأسود بن يعفر :-

جَرَتْ الرياحُ على محلِ ديارِهِمُ فَكأنّهَم كانوا على ميعادِ[32]

فقال له امير المؤمنين (ع) :

[32]- ينظر: الأثر القرآني في نهج البلاغة : 24

"أفلا قلت : ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ۝ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ۝ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾ [الدخان : 25-29] ان هؤلاء كانوا وارثين فاصبحوا مورثين ولم يشكروا النعمة فسلبوا دنياهم بالمعصية اياكم وكفر النعم لاتحل بكم النقم ..."[33]

ومن أهم المباحث التي ترى فيها أثر القرآن في أقوال الإمام وبالتالي تتأثر الخطابة العربية بخطاب أمير المؤمنين وهذا المبحث توحيدا لله وتعظيمه وهو أساس دعوة كل الأنبياء والاوصياء لاسيما عند امير المؤمنين (عليه السلام) فإنه يستحضر من القرآن ما يؤكد على التوحيد فيجعله أصلا في عقيدة الانسان ومن كلامه في احدى خطب التوحيد قوله (عليه السلام) :

"وما وحده من كيف ولا حقيقته أصاب من مثله ولا إياه عنى شبهه ولا حمده من أشار اليه وتوهمه ... لا يشمل بحد ولا يحسب بعد ..."[34]

ولا يمكن لباحث مهما كان علمه وفصاحته وبلاغته أن يستقصي آثار القرآن في خطاب تلميذ القرآن الذي من منابعه يرتوي ويبل ظمأه كل من قصده فهو ربيع القلوب ودوائها والإمام أمير المؤمنين طبيب القلوب ويعلم الداء ودواءه ولله درك يا أمير المؤمنين "اشهد أنك جاهدت في الله حق جهاده وعملت بكتابه" وحقا أنك دعامة الدين وركن المؤمنين.

وفي موضعٍ من الخطبة الشقشقية المعروفة والمشهورة بالبلاغة العالية والبيان ، وكثرة استعمال الألفاظ القرآنية تأثراً منه (عليه السلام) ببلاغة المفردات القرآنية قوله : **(فعيرها في حوزة خشناء ، يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العِثار فيها والإعتذار منها ....)** [35]

---

[33]- المصدر نفسه .
[34]- شرح نهج البلاغة , ابن أبي الحديد : 69/2
[35]- شرح نهج البلاغة : 107/1 .

المعروف عن الكلم في القرآن الكريم ، الجرح ، فقال الناس حينها كيف قال (يغلظ كمها) والكلم لا يوصف بالغِلظ وهذا قلة فهم بالفصاحة ألا يرون كيف وصف الله سبحانه العذاب بالغِلظ في الآية المباركة التي تأثر بها الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، قال تعالى : (ونجيناكم من عذاب غليظ) هود : 58 . [36] أي متضاعف لأن الغليظ من الأجسام ولما كان العذاب متضاعفاً سُميَّ غليظاً وكذلك الجرح إذا تضاعف سميَّ غليظاً

ولجور الزمان على الإنسان قول ورأي في خطب سيد البلغاء (عليه السلام) **حين قال:((أيها الناس إنا قد أصبحنا في دهر عَنُد ، وزمن شديد يُعد فيه المُحسن مسيئاً ، ويزيد الظالم فيه عُتُواً لا تنتفع بما عَلِمنا ، ولا تسأل عمَّا جَهِلنا ، ولا نتخوف قارعةً حتى تَحُلَّ بنا ....))** [37] .فالقول المبارك **{إِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ}[العاديات : 8]**هم الوارد معناه وفكرته في قول الإمام ، فالدهر العنود معناه الدهر الجائر أي الدهر الذي يبخل على أهله بسبب حب المال

ونختم الروائع المميزة للإمام التي قال غفيه الكثير وكان لوجوده ميزة في كلام سيد البلغاء هو العلم فقال في حديثه عن العلم والمعرفة : **((العلم حياة القلوب ، ونور الأبصار من العمى ، وقوة الأبدان من الضعف ، ينزله الله سبحانه منازل الأبرار ويمنحه مجالسة الأخيار في الدنيا والآخرة ، بالعلم يُطاع الله ويُعبد وبالعلم يُعرف الله ويوجد))** [38] .

يصف أمير المؤمنين العلم بأنه حياة للقلوب وقوة للأبدان وبه يُعرف الله سبحانه ويوجد ، العلم نور ، العلم حياة ، العلم قوة ، يرفع صاحبه ويقي من الجهل الذي هو أشد أنواع الفقر الذي يحط من شأن الإنسانية ، وقد أكد الله سبحانه على العلم والتعلم بمواضع قرآنية عدة منها قوله سبحانه : **{ يَرْفَعِ اللَّهُ**

[36]- المصدر نفسه : 1/ 107 .
[37]- شرح نهج البلاغة : 2/ 334 .
[38]- شرح نهج البلاغة : 3/ 442 .

الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ } [المجادلة : 11] وقوله سبحانه في سورة الزمر **{قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَاب}** [الزمر :9] .

نتائج البحث

- ❖ علاقة الملازمة بين علي (عليه السلام) وبين القرآن في كل شيء لن تنفك حتى يردا على ساقي الحوض ويسأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الامة كيف تعاملت معهما.
- ❖ لا نجد خطبة بل حتى الجملة في نهج البلاغة او غيره مما قاله او كتبه وحتى عمله تخلو من أثر قرآني (آية , او لفظة من آية , او مقطع , او فكرة , او معنى) ويمكن أن نطلق على هذا الأثر بـ(القرآنية في خطب أمير المؤمنين(عليه السلام)).
- ❖ سعى الامام امير المؤمنين (عليه السلام) الى سيادة الثقافة القرآنية بديلا عن الشعر في ثقافة وميادين الحياة عند العرب والمسلمين.
- ❖ مثلما زينت الآيات القرآنية والفاظها وسياقاتها خطب امير المؤمنين (عليه السلام) فإنّ خطبه وكلماته زينت الخطابة العربية وأضافت عليها حلة من الجمال الإلهي.
- ❖ انعكس الأثر القرآني عند أمير المؤمنين (عليه السلام) على الخطابة العربية حيث أنّه أمير البلاغة والفصاحة والبيان فمن يريد البيان وأثر القرآن فيه فليطلبه من أميره.
- ❖ هل نقتدي بأمير البيان ويظهر فيما نقول ونكتب أثر القرآن؟

Research Summary

What can the researcher write about Ali (peace be upon him) and his Quranic influence on Arabic rhetoric? Is Arabic rhetoric nothing but a drop of Ali's knowledge?!

Isn't he the gate to the divine Muhammadan city of knowledge that contains all sciences?!

Does the researcher have the right to ask about the relationship between the Commander of the Faithful and the Quran and the truthful and trustworthy one who says "Ali is with the Quran and the Quran is with Ali"? And certainly they will not be separated until the roses. How could it not be so when he said: “No verse of the Qur’an was revealed to the Messenger of Allah except that he recited it to me and dictated it to me, so I wrote it down in my handwriting, and he taught me its interpretation and explanation, its abrogating and abrogated verses, its rulings and its ambiguous verses, and he supplicated to Allah the Almighty to teach me to understand and memorize it. I did not forget a verse of the Book of Allah the Almighty, nor any knowledge that he dictated to me, so I wrote it down, and he did not leave out anything that Allah the Almighty taught him of what is permissible or forbidden, nor commands or prohibitions, nor was or will be of obedience or disobedience, except that he taught it to me and I memorized it, and I did not forget a single letter of it.” Then he placed his hand on my chest and supplicated to Allah the Blessed and Exalted to fill my heart with knowledge, understanding, wisdom and light, and I did not forget anything of that. He is the Knower of the time and place of every verse that was revealed from the heavens, so what do you think the effect of the Qur’an will be? Every person of insight and discernment, when he reads the words and sermons of the Imam, says: “He has a touch of divine knowledge and a touch of prophetic speech.” Al-Sharif al-Radi says about him in his introduction to Nahj al-Balagha: “The Commander of the Faithful, peace be upon him, was the legislator of eloquence and its source, the origin and birthplace of rhetoric. From him its essence appeared, and from him its laws

were taken. Every speaker and orator followed his examples, and every eloquent preacher sought help from his words. Nevertheless, he was ahead and they fell short, he was ahead and they lagged behind." May God bless you, Commander of the Faithful.

مصادر ومراجع

- القرآن الكريم
- أثر القرآن في الادب العربي , ابتسام الصفار , دار الرسالة , الطبقة الأولى , بغداد 1974م.
- الأثر القرآني في نهج البلاغة , عباس علي حسين الفحام , العتبة العلوية المقدسة , النجف الاشرف , 1432هـ.
- الامام علي صوت العدالة الإنسانية , جورج جرداق , منشورات ذوي القربى, ط1, 1323هـ
- الامام علي , سيرته وقيادته , د. محمد حسين علي الصغير , مؤسسة البلاغ , بيروت – لبنان , ط1 , 1433 هـ – 2012 م .
- التعريفات, علي بن محمد بن علي الجرجاني, دار الطلائع للنشر والتوزيع , القاهرة – مصر, ط1 , 2013م .
- جواهر الادب , احمد الهاشمي , مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , بيروت – لبنان , ط1, 1429هـ – 2008م.
- شرح نهج البلاغة , ناصر مكارم الشيرازي , دار جواد الائمة للطباعة والنشر , بيروت – لبنان , ط2, 1430هـ –2009م.
- فرائد السمطين , إبراهيم بن محمد الشافعي , تحقيق محمد باقر المحمودي , بيروت – لبنان, 1398هـ .

- قادتنا كيف نعرفهم , محمد هادي الحسيني الميلاني , شريعة – قم , ط1, 1426هـ
- كفاية الطالب , أبي عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي, مطبعة الاستقامة 'القاهرة – مصر , 1355هـ .
- الكلام الإسلامي المعاصر , عبد الحسين خسروبناه , دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع, ط1 , 1438 هـ – 2016م.
- لسان العرب , محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري , مؤسسة الاعلمي للمطبوعات , بيروت – لبنان , ط1, 1426 هـ – 2005م .
- شرح نهج البلاغة , ابن ابي الحديد , مؤسسة الصفاء للمطبوعات , بيروت – لبنان , ط2 , 1433 هـ – 2012م .